خطبة: شعبان وفقه قبول الأعمال

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

في هذا الشهرِ ، شهرِ شعبان ، الذي تْرفع فيه الأعمالُ الى ربّ العالمين ، وبعده نشرُفُ بقدومِ شهرِ رمضان المبارك شهرِ الخيرات والبركات والقربات ، حرّي بنا أن نتفقه في أسباب قبول العمل عند الله تعالى وشروطه وموانعه ، وعلامات ذلك القبول .

فقبول العمل ، عباد الله ، هو ما كان يلهج بطلبه الخليلُ إبراهيمُ وابنه إسماعيل – عليهما السلام –حين رفعا قواعد الكعبة ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

وعن علي – رضي الله عنه - قال : «كُونُوا لِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا بِالْعَمَلِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُقْبَلَ عَمَلٌ إِلَّا مَعَ التَّقْوَى. .

فمن علامات قبول العمل ،

 الرضى عن الله – سبحانه وتعالى ، فلا يُعترض على حكمه وشرعه أو يُتبرم من قدره،، ولا يرضى اللهُ إلا عمن رضيَ عنه، وهم أهل الجنة الذين قال عنهم: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [المائدة: 119].

ومن تلك العلامات: تتابع العمل الصالح ، كما قال الله جلّ وعلا-: ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ [الشورى: 23]، وقال تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم: 76]،

ومن علامات القبول – عباد الله -: استقلالُ العمل وصغره في عين صاحبه واستشعار تقصيره، كما قال – تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون:60 61]

معاشر المؤمنين

إن ألزمَ ما يجب الحرصُ عليه والعنايةُ به معرفةُ شروطِ قبول العمل وأسبابِ ردّه وحبوطه ، فيجتهدَ المؤمن في تحصيل الشروط، ويحذرَ أسبابَ الرد والحبوط ،،

أما شروطُ قبولِ العمل فهي ثلاثة: أولها :تحقيق الإيمان والاسلام ، قال تعالى " فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (94 الأنبياء ) وقال جلّ وعلا " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85 ال عمران )

والشرط الثاني لقبول العمل : الإخلاص لله تعالى المنافي للرياء والعجب ، قال تعالى " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110الكهف )

أما الشرط الثالث: فهو موافقة العمل لهدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رواه مسلم؛

ومن هنا وجب على المؤمن ألاّ يتقرّب بقربةٍ إلا بعد تحقّقه من موافقتها للشرع المطّهر.

وفقنا الله لما يحب ويرضى وأعاننا على البّر والتقوى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكن فاستغفروه إنه هو العفور الرحيم .

معاشرالمؤمنين

 أسبابٌ تجعلُ العملَ أرجى للقبول ،،

أولّها: تقوى الله ، كما قال جلّ وعلا -: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 27]،

وثانيها : برُّ الوالدين ، فهو سببٌ لقبول الطاعة، قال تعالى عن البررة بوالديهم -: ﴿ ..... أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف:15، 16].

ومنها الدعاء للهِ تعالى بالقبول للعمل وختم ذلك السؤال باسميْ ﴿ السميع العليم ﴾ كما أجاب الله دعاء خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام.

ثم الحذر الحذر -عباد الله- مما يمنع قبولَ العمل، وذلك باختلال أحد شروطه، أو بتلبّسه بأحدَ الموانع، ومنها: المنُّ والأذى، قال تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ [البقرة: 264]،

ومنها: أكل الحرام، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الذي يرفع يديه بالدعاء فحُرِم الإجابةَ لأنّ " ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام؛ فأنى يستجاب له! "،

ومنها التخاصم بين المسلمين

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا )

ذلكم عباد الله هو فقهُ قبول العمل عند الله تعالى : معرفةً لحقيقته، وثمرته، وإدراكا لعلاماته، وشروطه، وعملا بأسبابه، وتداركا لموانعه. جعلنا الله وإياكم من عباده المقبولين وأوليائه المتقين